

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

جامعة الزاوية كلية الآداب بالزاوية

الأستاذة : عتيقة أقويدر عمار

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :
فإن الثقافة من أهم مقومات المجتمعات الإنسانية ، وإن من مقومات مجتمعنا الليبي أنه عربي مسلم يخلو من التجاذبات الدينية والمذهبية فإن مثل هذا المجتمع يسهل مراجعته ، وإعادة الوثام لعناصره التي اعتراها النزاع في السنوات الأخيرة .
وكونه مجتمعاً مسلماً فإن من أهم المؤثرات التي يتجاوب معها الوازع الديني لتقييم نفسه ، وتصحيح مساره .. ولا يحصل ذلك إلا بالتذكير ، وهذا من مهمة القائمين بالخطاب الديني المعتدل .

ولما كان من مجالات الثقافة -ثقافة المصالحة والتوافق الاجتماعي والتي تعتبر من أهم مجالات الخطاب الديني نهيك عن مجال مواصلة التبليغ عن النبي -صلى الله عليه وسلم .
ولما كان الخطاب الديني متنوع الأساليب والمشارب تترتب عنه نتائج متفاوتة ، كان اختبار هذا الموضوع بعنوان :

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

• أسباب الاختيار

1. التعريف بالخطاب الديني الوسطي ، ودوره في نشر ثقافة المصالحة .
2. التعريف بمفهوم الثقافة .
3. التعريف بالمصالحة كونها من أنجع وسائل حل النزاع .

• أهداف البحث : يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الأتية:

1. التعرف على الخطاب الديني الوسطي الذي يعبر عن حقيقة الإسلام .
2. معرفة الدور الذي يلعبه الخطاب الديني الوسطي في نشر ثقافة المصالحة .
3. إدراك أهمية ثقافة المصالحة لتحقيق التعايش السلمي .

• منهج البحث : المنهج الوصفي التحليلي.

• تساؤلات البحث:

1. ما مفهوم الخطاب الديني وما أنواعه؟
 2. ما مفهوم المصالحة وما القيم الداعمة لها ؟
 3. ما مفهوم الثقافة وما مرتكزاتها ؟
 4. ما دور الخطاب الديني في نشر ثقافة المصالحة ؟
- وغيرها من التساؤلات التي بالأجابة عنها يتكامل الموضوع ،ومن خلال هذه التساؤلات يمكن صياغة المحاور البحثية الآتية:

1. مفهوم الخطاب الديني وأنواعه .
2. مفهوم الثقافة ومرتكزاتها .
3. مفهوم المصالحة والقيم الداعمة لها .
4. دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة ، والوسائل التي يعتمد عليها.

المحور الأول : مفهوم الخطاب الديني ، وأنواعه

الخطاب : جاء في لسان العرب : الخطبُ : الشأن أو الأمر ، صَغُرَ أو عَظُمَ ؛ وقيل : هو سبب الأمر - يقال : ما خطبك ؟ أي أمرك ؟ والخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، وفي التنزيل العزيز ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (57) سورة الحجر 57 ... والخطاب ، والمخاطبة : مراجعة الكلام ، واسم الكلام الخطبة ، وهي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب^أ.

والديني صفة للخطاب من الدين ومعناه : الجزاء والمكافأة ، ويوم الدين : يوم الجزاء ، والحساب ، وقوله تعالى : ﴿ ذُلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ التوبة من الآية 36 ، أي ذلك الحساب الصحيح ، والدين : الطاعة ، وقد دنته ، ودنت له أي أطعته .^ب

والخطاب الديني : هو الخطاب الذي يستند إلى الدين وأصوله سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية ، أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية ، أم أفراداً متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله^ج أو هو السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومعاملات ، وبذل

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

الوسع في ذلك ؛ لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين ، وبذل أقصى الجهد والطاقة من أجل خدمة هذا الدين الحنيف ، وامتنالاً لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.^{iv} تتمثل أهمية الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة مؤسسة على الثوابت العقدية والشرعية انطلاقاً من النصوص لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة . وقد يكون الخطاب الديني سلاحاً ذا حدين ، فقد يؤدي إلى الإصلاح ، وقد تكون مآلاته فاسدة وهذا يرجع إلى القائمين عليه .

فإن لشخصية الداعية أثر في تحقيق الغايات المرجوة وعليه فقد يلح الاستقهام الآتي : ما الشروط التي يجب توفرها فيمن يقوم بهذه المهمة الكبيرة ؟ ذلك لأنها كانت مهمة الأنبياء . فالداعية يقوم بمهمة التبليغ عن الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والعلوم الشرعية موروث الأنبياء ، والعلماء والدعاة هم ورثة هذا الموروث وعليه فمهمتهم جد عظيمة ، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))^v.

وعليه فليس كل من وقف على منبر الدعوة والخطابه داعية إلى الله حقاً قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت : 33 ، فقد ذكرت الآية الكريمة ملامح شخصية الداعية وهي الصفات التي إن انقك عنها ليس له من ذلك إلا الاسم ، وهذه الصفات ، أن يكون مسلماً حقاً قولاً وعملاً ، فيكون صادقاً قي ظاهره وباطنه مخلصاً لله في دعوته حريصاً على صلاح الناس حرصه على صلاح نفسه ؛ ذلك لأن عمله هذا هو من أحسن الأعمال وأفضلها، فمهمته إيصال المفاهيم الدينية الصحيحة لتحقيق معنى التوحيد والإخلاص ، والوحدة ولم الشمل ، والتغيير والبناء ، فالداعية إلى الله هو المكلف شرعاً بتبليغ دعوة الله تعالى ، وهو الذي حمل أمانه تبليغ الدعوة إلى الناس . والعمل على نشر الدين الإسلامي في كل مكان والذي مدحه الله في الآية السابقة^{vi} ، فمن يقوم بذلك حري به أن يتحلى بالآتي :

- أن يكون على دراية بالعلوم الشرعية حتى يستقي مادته الدعوية من المصادر الأصلية والموثوق في صحتها ، ولا يعتمد على الآثار الضعيفة .

- أن يتصف بالحكمة والجدال والتي هي أحسن : قال تعالى ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل من الآية 125.
 - أن يحسن إسقاط النصوص على الواقع دون تأويل فاسد .
 - أن يكون على دراية بخصوصية المجتمع الثقافية والثابت منها والمتغير وما يخطئه الأعداء تجاه الأمة وكل قطر منها وهو ما يسمى بفقهاء الواقع .
 - أن يطور من إمكاناته الخطابية اللغوية والأسلوبية والثقافية .
 - أن يكون قدوة في المسلك والعمل ولا يكون من الذين قال الله فيهم ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة : 44 .
 - أن يتمسك بالثوابت ولا يحيد عنها ويعرف المتغير ليمحصه .
 - أن يعتمد التيسير في الدعوة ما أمكن وإذا لزم الأمر أن ينوع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، ويكون واعياً بأحوال المخاطبين فيتخير ما يناسبهم لإحداث الاستجابة ، قال علي . رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله والرسوله)^{vii} وقال ابن مسعود : (إنك إن تحدثت قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)^{viii} .
- ومن خلال هذه الشروط تتضح أنواع الخطاب الديني من ظهور ثمرته في الساحات الدعوية وهذه الأنواع :
- خطاب نمطي متميع** يغض الطرف عن ما استشرى من مفاصد على جميع الأصعدة من حيث العلاقات الاجتماعية ، والمعاملات المالية ، والتهاون في الواجبات المدنية ، والعبث بالمؤسسات العامة ، وإنهيار المنظومة الأخلاقية ، ومظاهر التقليد الأعمى لكل ما هو غربي ، ويكتفي بالمعلوم من الدين بالضرورة ، ويجتر بنمطية ما عُرف عند العوام ، مما يحدث السامة عند المخاطبين ، ولا يرون في الدين إلا الصلوات الخمس ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ، ولا يلتفت إلى مشاكل الواقع .

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

فهذا الخطاب لا يصح مساراً ، ولا يقوم معوجاً ؛ لأنه لا ينظر إلى الدين إلا ما يتقرب به العبد إلى ربه من فرائض ، ولا يعي أن الدين منظومة متكاملة قال صلى الله عليه وسلم : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان))^x.
فلو أخذ ذو منبر هذا الحديث لقدم مادته الدعوية لما يقارب من عام ونصف تقريباً ، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^x.

خطاب يتسم بالإفراط والمغالاة ، حيث يتجاوز الحد في المدح أو الذم ، فليعلم كل ذي منبر دعوي أن الله تعالى قد نهى أهل الكتاب عن الغلو في الدين ، والأمة داخله في هذا النهي «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ» المائدة من الآية 77، أي لا يتجاوز الحد في إتباع الحق^{xi} ، وقال صلى الله عليه وسلم ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))^{xii} ، وقال ((هلك المتتبعون))^{xiii}.
فالخطاب المتشدد يستغل كل الوسائل لإثارة المشاعر دون توجيه إيجابي ، فتندفع هذه المشاعر في أيولوجيه بعيداً جداً عن روح الشريعة السمحة فيكون التكفير ثم يتجسد ذلك في سلوك يستبيح دم الآخر وعرضه وماله دون التماس عذر لهؤلاء الضحايا ، مما يفرز فئات متحارة فكرياً وعقائدياً أولاً ثم يتحول إلى صراعات ميدانية .
فالأساس الديني في الشريعة هو صدق الاعتقاد ، أما المعاصي فمنهج أهل السنة أنهم لا يكفرون بالمعاصي إنما يحكمون بنقص الإيمان ؛ لأن الإيمان ينقص ويزيد بالأعمال^{xiv} .
والغلو في الدين له أسباب ومظاهر ، هذه الأسباب والمظاهر قد لا تجتمع في مغالٍ واحد ، ولكن في مجموعها أو أغلبها توافرت في هؤلاء .
أولاً : أسباب الغلو والتطرف التي أدت إلى التشدد في الخطاب الديني .
- الجهل بالنصوص الشرعية ، ومنهج السلف ، وبمقاصد الشريعة وبمراتب الأحكام الشرعية ، وبأحوال الناس والجهل باللغة العربية .

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- أسباب ترجع إلى المنهج العلمي : منها : التعصب ، والاستعجال ، وعدم التماس الأعدار للناس وتقدير ظروفهم .
- أسباب تربوية واجتماعية : اختلاف مناهج التعليم ، وفساد وسائل التوجيه ، والمشاكل الطائفية ، المشاكل السياسية .
- أسباب خارجية :منها الغزو الفكري والثقافي ، التآمر على الإسلام ،^{xv} بالإضافة إلى : فساد المنظومة الإعلامية .
- انتشار المفاسد والمنكرات مما يدفع هؤلاء غيرة على الدين إلى التشدد والإفراط مع جهلهم بضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ثانياً : مظاهر الغلو والتطرف .
- تحريف أهداف الخطاب الديني ومن صور ذلك الغلو في مسائل السياسة والحكم والإمامة والخلافة واعتبارها الغاية الأولى حيث يعتبرون هذا الغلو سداً منيعاً في بناء الشرع .
- إعجاب بعض المنتسبين إلى الدعوة بنفسه وعدم رؤية مصلحة الفرد والمجتمع .
- عدم الانضباط بالشرع في أساليب الدعوة^{xvi}، حيث جاءت النصوص تؤكد على ضرورة التيسير وعدم الحرج مع مراعاة حال المخاطبين قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج الآية 78 وقال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقر من الآية 185 ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا))^{xvii}.
- المبالغة في الغيرة على الدين ، والغيرة على محارمه فيحرمون خروج المرأة ، وقيادتها للسيارة .
- التركيز على المظهر أكثر من الجوهر في اللباس ، والسمت العام فيكفر المسبل ، والحليق ، وسافرة الوجه ، مع المغالاة في بعض المباحات كالتعدد في الزواج .

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- التشدد وترك اللين في الخطاب ، وتقديم الترهيب على الترغيب والوعيد على الوعد مما يدفع المخاطبين إلى أن يكونوا من أحد الفريقين : فريق الاقتناع بعد الاستماع فيكون على نفس المنهج ، وفريق مغاير يدفعه القنوط إلى الإهمال بدل الإعمال .
وقد نبه الله تعالى نبيه - والأمة داخله في هذا التنبيه على ذلك

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران من الآية 159 .

خطاب وسطي بين الإفراط والتفريط ، والتشديد والتسيب، إنه الخطاب الديني المعتدل.
والوسطية وصف محمود شرعاً في كل منحنى ، وهي بمعنى الاعتدال ، قال تعالى :
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة : 143 ، وبهذه الوسيطة نالت هذه الأمة شرف الإشهاد على الأمم يوم القيامة .
وقد جعل الله الصراط المستقيم وسطاً بين تفريط اليهود الذين نالوا غضب الله وإفراط التصاري الذين حُكِمَ عليهم بالضلال، وطلب من المسلم الدعاء ليكون في حال الرضا والقبول عند ربه فيكون من الذين أنعم الله عليهم قال تعالى من سورة الفاتحة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ الآياتان 6-7 .

إن الخطاب الديني المعتدل هو الخطاب المستقيم الذي مدح الله تعالى القائمين عليه في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
فصلت - 33

إنه خطاب عام ، يعظ كل غافل ، ويعلم كل جاهل ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، يسير وفق المنهج النبوي المعتدل الذي هو الأساس في الدعوة إلى التعليم والإصلاح والتغيير والتصحيح والعلاج^{xviii}.

ولا يكون الخطاب معتدلاً إلا إذا اتسم بالحكمة ونهج منهج الموعظة الحسنة : قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل من

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

الآية 125 ، فالدعوة إلى الله بالحكمة تعني الخطاب الذي يستميل العواطف ويؤثر في القلوب ، وقد قدم الله تعالى الحكمة على الموعدة الحسنة ؛ لأنه لا يمكن أن يتأثر القلب والعاطفة إلا إذا ماتم إقناع العقل ، فقد بدأ بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان .^{xix}

ومن سماته أنه يدعو إلى المحافظة على مقاصد الشرعية ورعاية المصالح العليا، والعناية بالضروريات ، فهو يعزز حرمة الدماء والأعراض والأموال ، ويدعو إلى استتباب الأمن والاستقرار ، بخلاف الخطاب المتشدد أو المتسبب الذي يهمل هذه الجوانب بل يضر بها .^{xx}

خطاب يلامس قضايا المجتمع ويتفاعل معها ، ويشخص أمراضها، ويصف علاجاتها من القرآن الكريم والسنة الشريفة .

خطاب يسعى جاهداً للتقريب بين وجهات النظر ، واللتماس الأعداء مع التعريف بالجزاء المترتبة على المعاصي والافتقادات في الدنيا والآخرة .

فالخطاب الوسطي هو الخطاب المعول عليه في القيام بالمهمة الربانية في فهم الدين فهماً صحيحاً ، وتوجيه المشاعر توجيهاً سليماً ، يهدي العقول ، ويطهر القلوب ، ويهدي النفوس ، وينشر المحبة والإخاء ، مراعيًا قداسة الدين ، وما عُلم من الدين بالضرورة ، حيث لا تكبير ولا تكفير ولا تشهير ، يجعل المخاطبين يستحضرون وصف الله لأهل الجنة في قوله تعالى من سورة الحجر : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ . 47

فالخطاب الوسطي المعتدل يزيل الغشاوة والضبابية عن البصائر ، فيبصر المخاطب الأمور على حقيقتها دون تزييف ولا تحريف فيقرر بإرادته اتباع ما تمليه عليه فطرته التي نُفِرَ بوحداية الله فينعم بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة .

المحور الثاني : مفهوم الثقافة ومرتكزاتها .

معنى الثقافة : لغة الحذق وسرعة التعلم والفتنة وثبات المعرفة ، وثقف الرجل ، ظفر به .^{xxi}

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

وهي كل مركب يتضمن المعرفة والأخلاق والفن ، والعقائد والقانون ، والعادات ، والتقاليد ، وغيرها من القدرات المكتسبة لدى الإنسان (كعضو) من أعضاء المجتمع^{xxii}.

ومن أحدث التعريفات لمفهوم الثقافة هو ماتم الاتفاق عليه عام 1982م في مؤتمر ميكسيكو الذي نص على أن الثقافة هي كل السمات المادية والروحية والعاطفية والتي تتيح لمجتمع ما أو لفئة منه أن تتميز بتلك السمات عن غيرها من الفئات في ذات المجتمع أو عن غيره من المجتمعات^{xxiii} ولتنوع عناصرها اكتسبت الثقافة أهميتها فهي من أهم مقومات الهوية لكل مجتمع ترسم ملامحه وتميزه عن غيره ، وتقيه من الانصهار والذوبان.

ومن سنة الله في خلقه أن جعل الناس شعوباً وقبائل لكل منها خصوصيتها الثقافية التي تميزها عن غيرها ولم يمنع فرص التعارف مع الآخر قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: 13

فهي أسلوب حياة الفرد والمجتمع بعباداته وتقاليده وقيمه ومشاعره وتوجهاته^{xxiv}. وتبقي خاصية التأثير والتأثر بين الثقافات خاصة لا يمكن إنكارها فمثلما يحمل المجتمع الموروث الثقافي عن أسلافه وارد أيضا أن يتحمل بعض عناصر ثقافة مجتمع آخر وهذا يرجع الى نسبة التفاعل بين المجتمعات ودرجة التحفظ لديها .

ويمكن إيجاز أهم عناصر الثقافة في الآتي :

- عناصر روحية : وتتمثل فيما يعتقد أفراد المجتمع ويؤمنون به من أديان سماوية أو غير سماوية محرقة أو محفوظة من التحريف .
- عناصر قيمية : وهي المفاهيم العامة المتعلقة بالسجايا والسلوك وهي ما تسمى بمنظومة الأخلاق .
- عناصر اجتماعية : وهي الروابط الاجتماعية وأسس التعامل بها .
- العادات والتقاليد التي توارثها أي مجتمع من أسلافه ويعمل على إحيائها في مناسباته الاجتماعية وحياته اليومية .
- عناصر فنية أدبية : وهي ما ينتجه أي مجتمع في مجال الفنون والتراث.

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- عناصر مادية وتتمثل في ما يستعمله أفراد أي مجتمع في مجال الانتاج والاستهلاك .
 - عناصر أيولوجية : وتتمثل في أنماط التفكير والتعامل معها .
 - عنصر اللغة وما يتفرع عنه من لهجات.
- وقد يطرا على أي مجتمع طاريء يحدث هزة في البناء الثقافي الخاص به .
- ولكي لا تهتز الثوابت الثقافية للمجتمع أخص هنا المجتمع الليبي بخصوصيته الإسلامية العربية لزم التنبيه إلى المرتكزات أو الأسس الخاصة به .
- الأساس الديني، والدين الإسلامي هو ما يدين به المجتمع الليبي وقد أنعم الله عليه بوحدة المرجعية حيث لا اختلافات دينية ولا مذهبية، تتجذر فيه ثقافة إسلامية وسطية ، وهذه الثقافة (تشمل على علم المسلمين بدينهم وعملهم به وتكوين الفكر الإسلامي القائم على الفهم الصحيح للكتاب والسنة وبالتالي ينبثق لدى المسلم سلوك يتسم بالاعتدال)^{xxv}.
 - أساس قومي، فالمجتمع الليبي مجتمع عربي له أصالة تاريخية مع إخوانه العرب في الأقطار الشقيقة وهذه الركيزة مع سابقتها هما من أهم مقومات وحدته وعُصْبَتِهِ لو تقطن العقلاء إلى ذلك وهذا الأساس انبثقت منه الثقافة العربية .
- (فالثقافة العربية إذن هي ثقافة الأمة التي نشأت تتكلم اللغة العربية وعاشت تتكلمها لمكانتها على الألسنة في كل دور من أدوارها على سنة التطور في جميع اللغات)^{xxvi}.
- أساس اجتماعي : فالمجتمع الليبي مجتمع تغلب عليه المحافظة ، يفتخر بانتمائه وهذا الأساس يدعم مبدأ مواجهة المؤثرات الدخيلة ما أمكن ليحافظ على خصوصيته .
 - أساس تراثي : لكل مجتمع خصوصية تراثية يعتر بها المتمثل في العادات والتقاليد التي توارثها عن أسلافه وما انتجه الأسلاف من فنون وآداب وما سنه من أعراف .
 - أساس قيمي : إن من خصوصية المجتمع المسلم أن تكون القيم الاخلاقية من أسسه التي ينطلق منها، وقد يعترى هذه القيم الاختلال نتيجة لمؤثرات طارئه ولكن بالتوجيه سرعان ما يدرك قيمة هذه القيم.

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- أساس وطني : فطبيعة الإنسان السوي أنه يؤمن بقيم المواطنة كازدهاره وتقدمه وأمنه ورخائه ووحدته وقوته وهذا الأساس الثقافي يدعمه الأساس الديني والأخلاقي ، حتى إذا ما هبت عاصفة تهدم قيم وطنه استمع لنداء الحق والأخلاق فيجئح إلى الصلح والإصلاح .

المحور الثالث : مفهوم المصالحة والقيم الداعمة لها .

- معني المصالحة في اللغة والاصطلاح :

الإصلاح ضد الفساد ... والصلح يختص بإزالة النفاق بين الناس يقال : اصلحوا وتصلحوا ، قال تعالى ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ النساء من الآية 128 ، والصلح من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة.^{xxvii} وهي عقد وضع لرفع المنازعة بعد وقوعها بالتراضي^{xxviii} .

ومن خصوصية المصالحة : أنها عامة متعددة المجالات... (فهي) منهج معاملات لترشيد العلاقات العائلية والاجتماعية بين الأزواج والآباء والأبناء ، وبين الأرحام والجيران ، وبين القبائل والجهات وبين الزملاء والشركاء وبين الجماعات والطوائف والإمارات،^{xxix} والمصالحة الوطنية تأتي على رأس هذه المجالات لاتساع نطاقها لتشمل كل مكونات المجتمع وأفراده وتكون ب(جلوس الفرقاء السياسيين على طاولة واحدة ومناقشة آلية إجراءات تفعيل مصالحة سياسية ومجتمعية تحت مظلة طرف ضامن للاتفاق والذي يحقق تفاهم مقبول ويقدم تنازل مقبول من أجل مصالحة تاريخية)^{xxx} فيتوصل إلى وقف العنف بين أطراف النزاع واللجوء الى القواسم المشتركة لتأسيس حكومة وطنية توافقية ، ولما كان المجتمع الليبي مجتمعاً مسلماً فإنه من أهم مميزات المصالحة فيه أنها تركز على نصوص الوحي قرأنا وسنة^{xxxi} حيث ورد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ترشد إلى قيمة المصالحة التي عبرت عنها بالصلح وإصلاح ذات البين قال تعالى ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ النساء من الآية 128 ، وقال تعالى ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ الأنفال من الآية (1) وقال تعالى ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ - وقال صلى الله عليه وسلم- : ((ألا أخبركم بأفضل من درجة

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال " إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة " لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين))^{xxxii} .

وقد بين لنا الإسلام أن التمسك بالكتاب والسنة هو العاصم من التنازع والتفرق والضلال، قال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ السناء الآية 59 ، وقال- صلى الله عليه وسلم - : ((يأبها الناس إنني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه))^{xxxiii} . وترتكز على وحدة الانتماء القومي ، وأنه مجتمع محافظ يأبى تدخل الغرباء لاسيما أعداء الملة والأمة .

كذلك ترتكز على المواطنة الصالحة وذلك بالغيرة على الوطن ومكتسباته . ولأنه مجتمع تربطه منظومة من القيم وهي من أهم عناصر ثقافته فإن ذلك يعد من أهم الأسس الداعمة للمصالحة الوطنية وأهم هذه القيم : الإخلاص ، الصدق ، الوفاء بالعهد ، الأخوة ، العدل ، العفو ، التسامح ، المعروف ، الإحسان.....

وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية كثير من النصوص التي تحث على مكارم الأخلاق الداعمة للمصالحة ، قال تعالى ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ ﴾ النساء الآية 35 ، وقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ النحل اية 91 ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات : 10 وقال تعالى ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ الحجرات : 9 وقال تعالى ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ البقرة : 178 .

وقال- صلى الله عليه وسلم - : ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تتابزوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))^{xxxiv} وقال - عليه السلام - : ((واتبع السيئة الحسنه تمحها ، وخالق الناس يخلق حسن))^{xxxv} ، وسئلت السيدة عائشة عن خلقه - عليه السلام- فقالت : ((لا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح))^{xxxvi} .

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

وتعد المواطنة من أهم القيم حيث يستشعر المواطن الصالح قيمتها ، والإسلام يدعم كل ما فيه الوحدة ولم الشمل .

والمصالحة الوطنية في منظور التربية الإسلامية قيمة من القيم العظيمة التي ينبغي لأفراد المجتمع أن يجسدوها سلوكاً واقعاً في حياتهم وكون المصالحة قيمة يعني أنها مبدأ يقوم عليه انتظام أمر الإنسان وصلاحه وتستمد المصالحة قيمتها مما تحققه من مصالح ومنها عزالدين ومنعته واستقرار المجتمع^{xxxvii}.

ومما تقدم تتضح أهمية المصالحة المرتكزة على نصوص الوحي المدعومة بالأخلاق الفاضلة التي يراعى فيها معنى المواطنة وحرمة القانون ففي هذه المصالحة تتحقق المنعة والقوة التي تمنع من الانقسام والتنازع وتمنع الأعداء من الاعتداء فينعم أفراد المجتمع بالأمن والاستقرار وينعم الوطن بالوحدة والمنعة .

المحور الرابع : دور الخطاب الديني في نشر ثقافة المصالحة .

إن للخطاب الديني دوراً فعّالاً يأتي على رأس الوسائل التي تنتشر وتعمق عناصر الهوية الثقافية للمجتمع لارتباطه بالجانب الروحي ، وهو دور تأسيسي يمكن استثماره في نشر ثقافة المصالحة وترسيخها في النفوس، ولا تتجح مساعي المصالحة إلا إذا كانت جوارح المتخصصين تقدر هذه القيمة الداعمة للمنحى السلمي ، فالخطاب الديني يضع لها الأسس، ويدعمها روحياً وعقلياً ونفسياً ويمهد الطريق ويهيء النفوس لما تقوم به لجان المصالحة . يرتبط نجاح الخطاب الديني في ذلك على القائمين عليه الذين يتبعون الوسطية والاعتدال في الدعوة وقد تقدم في المحور الأول تناول المفارقات بين أنواعه .

إن من أهم أسباب نجاح أي خطوة هو الإيمان بنجاحها وعليه فالقائمون بالخطاب الديني الإصلاحية لا ينجحون في ذلك إلا إذا كانوا مدركين لأهميتها وأنها واجب ديني حث الإسلام على القيام بها ، قال تعالى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ الحجرات 10 وعليه فدوره يتمثل في :
- بيان أهمية المصالحة وأنها من أنجع وسائل حل النزاع وقد مدحها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء : 128 ، أي خير من المباغضة والعداوة.

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- التأكيد على مراعاة الأخوة الإنسانية والنسبية والإيمانية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: 1 وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: 10
- استثمار النصوص الشرعية التي ترشد الى المصالحة بأنواعها ، وذلك بالاستشهاد بها في الوقائع المختلفة قال تعالى ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء: 128 وقال تعالى ﴿فَأَصْلِحْ بَيْنَهُمْ﴾ البقرة من الآية 182 وقال تعالى من سورة البقرة ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ من الآية 224 وقال تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال: 1: وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِدْ طَوَائِنَ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الحجرات: 10 ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا: بلى، قال إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة))^{xxxviii} ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا))^{xxxix} ثلاث مرات تأكيداً على أهميتها .
- بيان أن من أولى المرجعيات التي يعتمد عليها في المصالحة هي الشريعة الإسلامية ، ذلك أن (غاية التشريع تقليل فرص النزاع قبل حدوثه ، وإنهاؤه بعد وقوعه ، ومعالجة ما يترتب عليه بين الناس)^{xl} وقد يكون هناك عوامل أخرى إذا توفر في مساعيها الإخلاص والحب كالفعاليات الاجتماعية المتمثلة في شيوخ القبائل والشخصيات الاجتماعية النافذة ، ذلك لأن أهل البيت أولى بترتيبه من الغريب .

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- الحث على السعي في الإصلاح بين الناس على جميع المستويات والمبادرة في ذلك ،
فالتناصح في الخير من الدين ومن أعمال البر ، فعن تميم الداري قال ، - قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم - : ((الدين النصيحة قلنا لمن ، قال : لله ولكتابه ولسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم))^{xli} ونقل النووي عن الخطابي في معني النصيحة فيما يتعلق
بالعامة قوله : هم ما عدا ولاة الأمر فأرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودينهم وكف
الأذى عنهم ، فيعلمهم ما جهلونه من دينهم ، ويعينهم عليه بالقول والفعل ، وستر
عوراتهم وسد خلاتهم ، ورفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ،
ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص ... وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ، ويكره
لهم ما يكره لنفسه من المكروه ، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم
بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع (ما ذكر) من أنواع النصيحة^{xliii}
والتناصح من أعمال البر وقد أمر المسلمون بالتعاون على البر ونهي على الإثم
والعدوان قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة : 2 .

- نشر ثقافة فقهية مدعمة بالأدلة لبيان حكم الدماء والأعراض والأموال والترويع ؛ لتحقيق
الأمن الاجتماعي والنفسي من ذلك حرمة الدماء ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ
أَهْلِهَا﴾ النساء 92، وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء 93، وقال تعالى :
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الأنعام : 151، وحرمة الأموال ، قال تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ النساء من الآية 29 ، وقد
رتب على الجرائم المتعدده عقوبات ، قال تعالى :
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَدَّ
لَبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة 33 ، فعدد العقوبات

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

بتعدد الجرائم للتنبية على فداحتها، وجاء في السنة ما يعضد حرمة الأنفس والأموال والأعراض قال -صلى الله عليه وسلم - : ((فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام ، { إلى أن - قال صلى الله عليه وسلم- } لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض))^{xliii} فشبهه قتل المسلم بالكفر .

- الدعوة إلى محاسن الأخلاق من الصدق والأمانة والوفاء بالعهد والرحمة والتواد ، والحب ، والعدل ، والتسامح والعفو.....

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - ربط الإيمان بالإيثار والحب فقال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^{xliiv} ، ونهى عن الإخافة والترجيع فقال : ((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يديه ، فيقع في حفرة من النار))^{xlv} . جاداً أو مازحاً .

وقد أكد الإسلام على أن الفرد لبنة في البناء الاجتماعي ولكن لا يكون بناءً سليماً قوياً إلا إذا كانت تربطه روابط الود والرحمة قال- صلى الله عليه وسلم- : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^{xlvi} ، حينها يتقوى البناء الاجتماعي فلا تؤثر فيه عوامل التفرق ؛ ذلك لأن الروابط الإيمانية أقوى من عواصف الهدم ، قال - صلى الله عليه وسلم- : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً))^{xlvii} .

ويعد العفو من أهم الأخلاق التي تدعم مسار المصالحة ، قال تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۗ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ؛ الشورى 40 ، - وقال صلى الله عليه وسلم- : ((ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً))^{xlviii} . فالحث على العفو يفتح باب الصلح ، ولا تتمثل محاسن الأخلاق إلا بنفي مساوئها وذلك بمحاربتها ، وقد نبه الإسلام عليها ، فعلى الدعاة والعلماء فعل ذلك لما يترتب عليها من أضرار منها إحباط مساعي المصالحة ، ومن هذه المساوئ، الظلم ، وحب المال ، قال- صلى الله عليه وسلم - : ((اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))^{xlix} . وبين-

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

صلى الله عليه وسلم - مجموعة من مساوئ الأخلاق التي بانقائها تتحقق الأخوة حقاً ، وهي سوء الظن ، وتمني زوال النعمة ، والانفراد بها ، والتجسس والتباغض ، والحسد ، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً))ⁱ. وبمحاربه هذه المساوئ الأخلاقية تزال معوقات الصلح ويكون العفو والتسامح .

- التنبيه على مساوئ الاختلاف الذي من أعظم نتائجه طمع الأعداء بل وتمكنهم من البلاد لذهاب الهيبة والقوة ، قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ ﴾ الأنفال : 46 ، وأن محاذير هذا الاختلاف قد لا يسلم منها الدعاة والعلماء أنفسهم ، بل أن اختلافهم أعظم من اختلاف غيرهم باعتبارهم موضع القدوة للعوام ، قال ابن تيمية (وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشائخها ، أمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها ؛ وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا ، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا ، فإن الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ، وقال : وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها .ⁱⁱ

- التحذير من التعصب القبلي والجهوي والفكري ؛ لأن التعصب يباعد الهوة بين المتعصبين ، ويهدم أساس المواطنة في الدولة الواحدة (ولا ضرورة للبحث الطويل في سبب الفشل الذي يلحق بدولة من الدول تقوم على مثل هذا النظام ، ويقوم من ورائه على مثل هذا الشعور ، فإنه نظام يقف عند حدود القبيلة ، ويقصر عن التقدم وراء ذلك خطوة في طريق الحياة القومية ، فضلاً عن الحياة العالمية)ⁱⁱⁱ.

وقد حارب الإسلام التعصب الشعوبي والقبلي ، وإن كان من سنته - سبحانه - أن جعل البشرية شعوباً وقبائل لا لأجل التعصب والتفرق ولكن للتعرف وتقوى الله . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات : 13 .
وسماه - الرسول صلى الله عليه وسلم - بدعوى الجاهلية ؛ وذلك أنه في أحد الغزوات تخاصم رجل من الأنصار ورجل من المهاجرين ، فقال الأنصاري : يا لأنصار ! ، وقال

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

المهاجري : يا للمهاجرين ! ، قال : ((ما بال دعوى الجاهلية)) ثم قال ((دعوها ، فإنها منتنة))ⁱⁱⁱ ، قال النووي : وأما تسميته - صلى الله عليه وسلم - ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك ، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها ، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل ، فجاء الإسلام بإبطال ذلك ، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية ، فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما ، وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام^{iv}.

فالتعصب يؤدي إلى الفتن التي تمزق الأمة ، وتعطل الإمكانيات ، وتضيع الأوطان ، وتطمع الأعداء .

- الدعوة إلى اعتزال الفتن ، وهذه وصفة نبوية في زمن الهرج والمرج للحد من أوارها وسعيها قال تعالى : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة : 191 ، - وقال - صلى الله عليه وسلم - فيها : ((كسروا فيها قسيكم ، وقطعوا فيها أوتاركم ، والزموا فيها أجواف بيوتكم))^v ، لما يدركه - صلى الله عليه وسلم - من سوء عواقبها .

- نشر ثقافة الحوار ، وهذه الثقافة إسلامية، جاءت النصوص تحث المسلمين عليها ولو مع غير المسلم قال تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت : 46 فما بالك بأهل الملة الواحدة والوطن الواحد ، قال تعالى مخاطباً نبيه والأمة داخلة في هذا الخطاب : ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل : 125 .

- الحث على المبادرة إلى الصلح ، وقد وصفها الإسلام بالخيرية لما تحققه من أمن نفسي حيث يغالب المبادر تكبره وغروره ، ويستشعر الطرف الآخر ذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : ((لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^{vi} ، وتكون بتدخل طرف محايد ليصلح بين المتخاصمين ، وقد بادر - صلى الله عليه وسلم - عندما تخاصم أهل قباء فقال : ((اذهبوا بنا نصلح بينهم))^{vii} ، وحث عليها الله - سبحانه وتعالى - في قوله : ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ - الحجرات : 10 ، وقال - صلى الله عليه وسلم - في معرض حديثه عن أنواع الصدقة : ((يعدل بين الناس صدقة))^{viii}.

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

- الحث على احترام خصوصية الآخر وثقافته ، والبعد عن التعالي والتفاخر ، وهذا يساعد على التقريب بين مكونات المجتمع ، والعمل على ربطها بالأخوة الإيمانية ، ودعم شعور المواطنة ، وترتيب المبادئ: الدين ثم الوطن ، فاستشعار هذه المبادئ يرسخ ثقافة المصالحة .
- فعلى القائمين على الخطاب الديني العمل على نشر هذه الثقافة بمختلف مجالاته ، وبما يتاح من الوسائل المشروعة .
- تتمثل مجالات الخطاب الديني في الخطب ، والمحاضرات ، والبحوث والمقالات التي يوصل بها الخطيب المفاهيم الإسلامية إلى المخاطبين عبر الوسائل المتاحة التي يستغلها الداعية لمواكبة العصر حتى يحدث التجاوب والتفاعل فتتحقق الأهداف ، وهذه الوسائل :
- منبر المسجد : يأتي على رأس هذه الوسائل لاسيما خطبة الجمعة لعمومها وشمولها ، (فالمنبر كما المسجد من أهم وأخطر العوامل المؤثرة على الفكر هداماً أو تصحيحاً ، فدورها كبير في هدم المفاهيم الخاطئة { من ذلك قضايا { التكفير والجهاد والولاء والبراء ، وتأصيل العقيدة الصحيحة ، وتوعية الناس بخطورة المخالطة لأهل الأهواء والبدع وأثرها الخطير في الانحراف الفكري .
- إن الانحراف الفكري يهدد { مكونات الأمة ، وثقافة الدولة } وفي المجتمع نذير دماره ، وعلامة انحطاطه وتخلفه)^{lix}.
- المنبر الإعلامي " القنوات المرئية والمسموعة " : يعد هذا المنبر سلاح ذو حدين إما أن يكون الإعلام وسيلة توعوية ، فحينها يكون الإعلام من وسائل مهامه ونشاطاته ، فإن دوره يصبح أعمق أثراً ، لما للدين من قدسية في ثقافة الشعوب عامة ، ولما له من دور فعال في تكوين الهوية الفردية والمجتمعية ، فالخطاب الإسلامي المعاصر وظف وسائل الإعلام الحديثة في نشر الرسالة والقيم والأخلاق ومخاطبه الناس على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم^{lx}.
- وإما أن يكون إعلاماً مؤدجاً ، يروج لمفاهيم لها تأثيرها السلبي على المجتمع وفي هذه الحال تستغل بعض الأسماء الذين يجهلون توجهه ، أو الذين يحملون ذات الأيديولوجية وهنا

دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية

يصبح التوازن بين المنبر الديني الإعلامي معول هدم لا ساعد بناء فيتوجب حينها على الداعية التقطن لذلك .

- المواقع والصفحات الالكترونية : إن هذه الوسائل والتقنيات الحديثة لها أثر فعال في خدمة الخطاب الديني ، بالضوابط الشرعية للاستفادة من ميزات تحقيقاً للمصالح بأقل جهد ووقت ، ويعد ذلك من المصالح المرسله التي أبحاثها الشرعية .^{xi}
- ومن وسائل الخطاب الديني : الكتب والمجلات والصحف ، ويراعي في هذه الوسائل الضوابط الشرعية لعرض المادة الدعوية.

الخاتمة

- تبين مما تقدم عرضه أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة المصالحة ، وأن له التأثير الفعّال إذا ما التزم القائمون عليه بالوسطية والاعتدال ، ومن نتائج هذا العرض :
- أن تنوع الخطاب الديني يرتبط بمسلك القائمين عليه .
 - أن الخطاب الديني الوسطي هو الذي يثمر في تقييم وتقويم ثقافة المجتمع ويوجهها لما فيه خير الدنيا و الآخرة .
 - أن نشر ثقافة المصالحة المرتكزة على الثوابت الشرعية تساهم في توفير الجهد والوقت لإحراز التوافق الاجتماعي وتحقيق المصالحة الوطنية .

التوصيات : توصي الباحثة بالآتي :

- التزام الدعاة والعلماء الوسطية والاعتدال في الدعوة والتبليغ .
- على المجتمعات الإسلامية أن تكون الثقافة الإسلامية منطلقاً لكل عناصر ثقافتها .
- أن يجعل الدعاة والعلماء المصالحة الوطنية من محاور خطبهم وأعمالهم الدعوية .
- على الدعاة والعلماء أن يكونوا القدوة الفاعلة في هذا المجال ، فلا يكتفون بالتنظير بل يدعمون ذلك عملياً فيسعون في الإصلاح بين المتنازعين ويشاركون في اللجان التي ترعى ذلك .

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- ⁱ ابن منظور - محمد بن مكرم بن علي ، ت " 711 هـ ، دار صادر - بيروت - لبنان ، ط: 3 - 1414 هـ ، خطب .
- ⁱⁱ المصدر السابق ، ص 6730 - دين .
- ⁱⁱⁱ بتصرف من بحث " توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة في تطوير الخطاب الإسلامي " مؤتمر اتحاد علماء المسلمين 2012 م .
- ^{iv} موقع <http://www.assakina.com/newsi> نقلا عن : دور الخطاب الديني المعتدل في تحقيق التغيير الاجتماعي نبراس النائلي شبكة النبأ المعلوماتية .
- ^v السنن ، الترمذي- أبو عيسى محمد عيسى من سورة - مختصر ديب البغا ، اليمامة ، دمشق ، بيروت ، ص 395 .
- ^{vi} الداعية وأدواره ، عوض عز الرجال متولى عفيفي ، شبكة الألوكة .
- ^{vii} صحيح البخاري ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط - 2004 م 40/1 .
- ^{viii} صحيح مسلم بشرح النووي ، دار التقوى - 2004 م ، ذكره في المقدمة ، 64/1 .
- ^{ix} المصدر السابق 37/1 .
- ^x الموطأ- أنس بن مالك ، دار الآفاق الجديدة - المغرب - 1998 م ، 195/4 .
- ^{xi} تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل ابن كثير ، ت : 774 هـ المكتب الثقافي - الأزهر - القاهرة - ط: 1 - 2001 م 83/2 .
- ^{xii} السنن، النسائي ، مختصر مصطفى ديب البغا اليمامة - دمشق بيروت - ط 2 - 2000 م ، ص 403 .
- ^{xiii} صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العلم ، 3104/16 .
- ^{xiv} الغلو في الدين ، عايض بن فدغوش الحارثي، موقع مداد .
- ^{xv} بنظر : الغلو في الدين مفهومه أسبابه وعلاجه د: عبدالله لام ، موقع : جماعة عباد الرحمن jama'atoulbodou

- ^{xvi} ينظر : دور الخطاب الديني المعتدل في تحقيق التغيير الاجتماعي، نبراس النائي ، شبكة النبا المعلوماتيه .
- ^{xvii} صحيح البخاري ، كتاب العلم ، 27/1 .
- ^{xviii} ينظر : دور الخطاب الديني المعتدل في تحقيق التغيير الاجتماعي نبراس النائي ، شبكة النبا المعلوماتيه .
- ^{xix} ينظر تفسير السعدي المسمى بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي ، ت 1337 هـ ، دار القلم للتراث ، القاهرة ، ص 401 .
- ^{xx} مهددات الخطاب الديني المعتدل ، أحمد الشحي ، شبكة بينونة للعلوم الشرعية .
- ^{xxi} لسان العرب ، ابن منظور ، ثقف .
- ^{xxii} مفهوم الثقافة وخصائصها ، هائل الجازي ونسبه الى إدوار تايلور وقال : (إنه) أقدم تعريفات الثقافة ، موقع موضوع mawdoo.com ، وينظر : مفهوم الثقافة وخصائصها ، غني ناصر حسين القرشي موقع : جامعة بابل .
- ^{xxiii} تعريف الثقافة واصطلاحها ، رانية سنجد ، موقع موضوع .
- ^{xxiv} تعدد تعريفات مفهوم الثقافة - ابراهيم البلهي جريدة الرياض ، ع : 13733 ، 2006/ 1/29م .
- ^{xxv} تعريف الثقافة الإسلامية ، مراد الشوابكة ، موقع موضوع .
- ^{xxvi} الثقافة العربية ، عباس محمود العقاد ، دار القلم ، ص 14 .
- ^{xxvii} مفردات وألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مكتبة فياض ، ص 365 .
- ^{xxviii} معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم ، دار الفضيله - القاهرة ، 388/2 .
- ^{xxix} منهج الإسلام في تقرير قيمة المصالحة وأثرها في تحقيق الأمن المجتمعي ، عتيقة اقويدر ، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب الجميل ، جامعة صبراته - 2019/3/14/13 م .
- ^{xxx} المصالحة الوطنية ... مفهوم غامض ، أحمد فاضل المعموري ، موقع الحوار المتمدن .

- xxxix بتصرف : منهج الإسلام في تقرير قيمة المصالحة وأثرها في تحقيق الأمن المجتمعي ، عتيقة أقويدر ، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب الجميل .
- xxxii سنن الترمذي ، ص 366 .
- xxxiii السنن الكبرى ، أحمد بن الحسن بن موسى البيهقي مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1994م ، 10 / 144 .
- xxxiv صحيح البخاري ، ص 272 .
- xxxv سنن الترمذي ، ص 272 .
- xxxvi المصدر نفسه ، ص 276 .
- xxxvii منهج التربية الإسلامية في ترسيخ قيمة المصالحة الوطنية ، حسين علي عون ؛ مجلة أصول الدين ص 323 .
- xxxviii سنن الترمذي ، ص 366 .
- xxxix صحيح مسلم بشرح النووي ، 16 / 2030 .
- x منهج الإسلام في تقرير قيمة المصالحة وأثرها في تحقيق الأمن المجتمعي ، عتيقة أقويدر ، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب الجميل ، جامعة صبراتة .
- xi صحيح مسلم بشرح النووي ، 2/228 .
- xii شرح النووي على صحيح مسلم ، 2/330 .
- xiii صحيح البخاري ، 4 / 967 .
- xiv صحيح البخاري ، 1 / 11 .
- xv صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، 6 / 1536 .
- xvi صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، 15 / 3035 ، وصحيح البخاري ، كتاب الأدب ، 6 / 1331 .
- xlvii صحيح مسلم بشرح النووي ، 16 / 3034 .
- xlviii المصدر السابق 16 / 3036 .
- xlix المصدر السابق ، 16 / 3029 .

- ⁱ المصدر السابق ، 16 / 3017.
- ⁱⁱ الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية 3/ 421 ، نقلاً عن فقه الائتلاف قواعد التعامل مع المخالفين بالإنصاف، محمد محمود الخزندار ، ص 25 - 26 .
- ⁱⁱⁱ الثقافة العربية ، محمود عباس العقاد ص 60 - 61 .
- ⁱⁱⁱⁱ صحيح مسلم بشرح النووي ، 16 / 3033 .
- ^{liv} شرح صحيح مسلم ، النووي 16/3034.
- ^{lv} السنن ، الترمذي ، ص 312.
- ^{lvi} صحيح البخاري ، 6/1342.
- ^{lvii} صحيح البخاري ، 3/594.
- ^{lviii} صحيح البخاري 3/597.
- ^{lix} دور المنبر في إيصال المفاهيم الصحيحة للناس ، محمد الأمين النجار ، موقع رابطة خطباء الشام .
- ^{lx} الخطاب الديني ، الثابت المشترك والمختلف بشأنه ، عاطف سلامة ، موقع الحوار المتمدن.
- ^{lxi} ينظر: توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الخطاب الديني (الإشكاليات والحلول) د.عائشة أحمد حسن ، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب بالجميل ، جامعة صبراتة.